

الفرق بين النبي والرسول

النبي:

- لغة : (١) من نبأ بمعنى الخبر فالنبيء على وزن فعيل بمعنى المخبر أو المخبر
 (٢) من النبوة بمعنى الرفعة على وزن فعيل بمعنى المرتفع وسمي النبي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس
 المدلول عليه بقوله: {ورفعناه مكانا عليا} (مريم/٥٧)
 فالنبي بغير الهمز أبلغ من النبيء بالهمز؛ لأنه ليس كل منيا رفيع القدر والمحل

الرسول:

- لغة: (١) من رسل ومعناه السير السهلة يقال ناقة رسالة أي سهلة السير وتصور منه تارة الرفق، فقليل: على
 رسلك، إذا أمرته بالرفق فالرسول على وزن فعول بمعنى المرسل بالرفق
 (٢) من الرسالة ومعناه الانبعاث و"رسول" أي مرسلا، وهو فعول من الرسالة ، يقال للواحد والجمع، قال
 تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} (التوبة/١٢٨) وللجمع: {فقلوا إنا رسول رب العالمين} (الشعراء/١٦)
 و جمع الرسول رسل جمع التكسير
 ورسل الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الرسل من الإنس :
 فمن الملائكة قوله تعالى: {إنه لقول رسول كريم} (التكوير/١٩)
 وقوله: {إنا رسل ربك لن يصلوا إليك} (هود/٨١)
 وقوله: {ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم} (هود/٧٧)
 وقال: {ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى} (العنكبوت/٣١)
 وقال: {والمرسلات عرفا} (المرسلات/١)
 {بلى ورسلنا لديهم يكتبون} (الزخرف/٨٠)
 ومن الإنس قوله: {وما محمد إلا رسول} (آل عمران/١٤٤)
 {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} (المائدة/٦٧)
 وقوله: {وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين} (الأنعام/٤٨)، فمحمول على رسله من الملائكة والإنس

معنى النبي والرسول شرعا:

كل إنسان أوحى إليه من ربه تبارك و تعالى ثم اختلف فيهما في الفرق بينهما فقليل :

(١) التفريق بينهما بالإبلاغ : أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول . (ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص/١٥٨)
وهذا الوجه في التفريق بعيد :

قال الشنقيطي في أضواء البيان (٧٣٥/٥) : (ما أشهر على السنة أهل العلم ، من أن النبي هو من أوحى إليه وحي ، ولم يؤمر بتبليغه ، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه ، وأمر بتبليغ ما أوحى إليه غير صحيح ، لأن قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (الأنبياء : ٢٥) يدل على أن كلاهما مرسل ، وأتت مع ذلك بينهما تباين) ومقصود كلامه - رحمه الله - أن الإرسال للنبي والرسول يقتضي التبليغ وعدم الكتمان .

والله لا ينزل وحيه ليكنتم ويدفن في صدر واحد من الناس ، ثم يموت هذا العلم بموته

(٢) التفريق بينهما بكيفية الوحي : قال القرطبي في تفسيره (١٢/٨٠) : (وقال الفراء الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل عليه السلام إليه عيانا والنبي الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما) .

وهذا الوجه في التفريق من أضعف الوجوه :

وقال ابن حجر في الفتح (٢٠/١) : (والرؤيا الصادقة وأن كانت جزءا من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبيا وليس كذلك) .

و هذا الوجه من التفريق لا دليل عليه بل إن ظاهر القرآن والسنة يخالفه فمن ذلك : قوله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُجُورًا) (النساء: ١٦٣) ، وقال تعالى : (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الشورى: ٣) فهاتان الآيتان تدلان على أن الوحي إلى جميع الأنبياء والرسول لا تباين فيه ، قال ابن حجر في الفتح (الوحي إليه نظير الوحي إلى الأنبياء قبله ... وقال : الوحي إلى الأنبياء لا تباين فيه) . وقد روى أبو نعيم في (الدلائل) بسند حسنه ابن حجر في الفتح ، عن علقمة بن قيس قال : (إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة)

وروى أحمد (٢٧٨/١) ، والطيالسي (٢٧٣١) عن شهر بن حوسب عن ابن عباس رضي الله عنهما في سؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم من وليك من الملائكة فعندها نجتمعك أو نفارقك قال فإن ولي جبريل عليه السلام ولم يعث الله نبيا قط إلا وهو وليه) وقد ورد في بعض طرقه عند أحمد (٢٧٤/١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : (ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام) وهذا الحديث حسنه الأرنؤوط بالشواهد .

وهذه الأدلة قوية في إبطال هذا التفريق وأنه لا بد لثبوت النبوة من ولاية جبريل عليه السلام مع الرؤيا الصادقة وقد يختص الله بعض الأنبياء مع ذلك بالتكليم بغير واسطة كسيدنا

موسى ومحمد عليهما السلام ، وأما تخصيص الأنبياء ببعض هذه الطرق والأنبياء ببعض فتحكم لا دليل عليه كما أنه في مقابلة النصوص .

فائدة : بيان أن الوحي الخاص لا يستلزم النبوة :

ومن الأمثلة على ذلك :

١- الوحي إلى أم موسى عليه السلام :

قال تعالى : (وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ اقْبِصِي فِي الثَّاوُبِ) (طه: ٣٧- ٣٩) فهذا وحي خاص إلى أم موسى ولم يثبت به نبوتها ، قال الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٤٣٩) : (أوحى إلى أمه أي أهمها وقذف في قلبها، وقال بعضهم: هي رؤيا منام. وقال بعضهم: أوحى إليها ذلك بواسطة ملك كلمها بذلك. ولا يلزم من الإيحاء في أمر خاص أن يكون الموحى إليه نبيا) .

٢- ثبوت رؤية الملك وتكليمه لمن ليسوا بأنبياء :

قال الأشقر في (عالم الملائكة الأبرار) (ص/٤٤) : (ليس كل من جاءه ملك يعد رسولا أو نبيا ، فهذا وهم فالله قد أرسل جبريل إلى مريم ، كما أرسله إلى أم إسماعيل عندما فقد الماء والطعام منها ، ورأى الصحابة جبريل في صورة أعرابي ، وأرسل الله ملكا إلى ذلك الرجل الذي زار أحمأ له في الله يبشره بأن الله يجبه لخبه لأخيه ..، وهذا كثير وإنما المراد التنبيه) .

(٣) الوجه الثالث في التفريق بأن الرسول من بعث لقوم مخالفين ، والنبي من بعث لقوم موافقين :

قال تقي الدين في النبوات (ص/١٧٢ : ١٧٤) : (فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبي بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليلبغه رسالة من الله إليه فهو رسول وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول قال تعالى { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته } وقوله { من رسول ولا نبي } فذكر إرسالاً يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح . وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس . عليهما السلام _ وقبلهما آدم كان نبيا مكلما قال ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ، فأولئك الانبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنون الذين عندهم لكونهم مؤمنين بهم كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول . وكذلك أنبياء بني اسرائيل يأمرهم بشريعة التوراة وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود . فالأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره وهم يبنون المؤمنون بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي

فإن أرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ولا بد أن يكذب الرسل قوم قال تعالى { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون } وقال { ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك } فان الرسل ترسل إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم . وقال تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ(١٠٩) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا

جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ " (يوسف : ١١٠) { انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد } فقوله { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } دليل على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولا عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم ولهذا قال النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . " العلماء ورثة الانبياء "

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فان يوسف كان رسولا وكان على ملة ابراهيم وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا } وقال تعالى { انا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً } .

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام إنما يشكل عليه ما سبق من تقرير نبوة آدم وشيث عليهما السلام وهم كانوا قبل نوح بلا نزاع مع أن هذه الفترة بين آدم ونوح وهي عشرة قرون كانت على الإسلام والشريعة كما ذكرهم وثبت عن ابن عباس موقوفاً عليه عند الطبري والحاكم .

(٤) التفريق بينهما بالكتاب ، فالنبي ليس معه كتاب والرسول معه كتاب :

قال الشنقيطي في أضواء البيان (٧٣٥/٥) : (قال تعالى { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } الآية . يدل على أن كلا منهما مرسل ، وانهما مع ذلك بينهما تباين واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته ، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول ، وهم من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ، كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة ، كما بينه تعالى بقوله : { يحكم بها النبيون الذين أسلموا } الآية) .

وهذا الوجه في التفريق ضعيف لما ثبت : أن يوسف كان رسولا وكان على ملة ابراهيم قال تعالى عن مؤمن آل فرعون { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا }

(٥) الوجه الخامس في التفريق بينهما بالإتيان بالشرع الجديد فالنبي يأتي مجدداً لشرع رسول قبله ، والرسول يأتي بشرع جديد :

وهذا الوجه أعم من سابقه فقد يكون الشرع الجديد عن طريق كتاب أو بالوحي من غير إرسال كتاب .

وقال الأشقر في رسالته الرسل والرسالات (ص/١٥) : (والتعريف المختار أن الرسول من أوحى إليه بشرع جديد والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله) .

وقد ردّ شيخ الإسلام هذا القول حيث قال في النبوات (ص/١٧٣) :
 (وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فان يوسف كان رسولا
 وكان على ملة ابراهيم وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة
 النوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون { ولقد جاءكم يوسف من قبل
 بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث
 الله من بعده رسولا } وقال تعالى { انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
 والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
 والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً .
 ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
 موسى تكليماً {) .

إلا أن ما قاله رحمه الله لا يشكل على هذا القول لإمكان حمل معنى
 الرسول فيما ذكّر على المعنى اللغوي لا على المعنى الشرعي ، قال
 المناوي في فيض القدير (١/١٥) : (وقال الشيباني في شرح الفقه
 الأكبر: الرسول من بعث بشرع مجدد والنبي يعمه ومن بعث بتقرير شرع
 سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين بين موسى وعيسى ومن ثم شبه النبي
 صلى الله عليه وسلم علماء أمتهم بهم. قال: فإن قيل كيف يصح هذا وقد
 قال تعالى { ولقد أتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول } وقد بين
 ذلك في الكشاف بالأنبياء بين موسى وعيسى. قلت: لعل المراد بالرسول
 في الآية المعنى اللغوي) .

والإرسال اسم عام يتناول إرسال الملائكة وإرسال الرياح وإرسال الشياطين وإرسال النار قال تعالى: " يُرْسَلُ
 عَلَيْكُمْ شَوَاطِرٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ (٣٥) الرحمن ..

وقال تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ..... (١) فَاطِرٌ... فَهِنَا
 جعل الملائكة كلهم رسلا

" اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) الحج... فهؤلاء الذين يرسلهم بالوحي
 كما

وقال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..... (٥٧) الأعراف.... وقال تعالى: " أَلَمْ تَرَى أَنَّا
 أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّمًا لَّهُمْ أَزْوَاجًا (٨٣) مريم.....

لكن الرسول المضاف الى الله اذا قيل رسول الله فهم من يأتي برسالة الله من الملائكة والبشر كما قال تعالى: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (٧٥) الحج... وقالت الملائكة: "يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ... (٨١) هود... وأما عموم الملائكة والرياح والجن فإن إرسالها لتفعل فعلا لا لتبلغ رسالة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا" (٩) الأحزاب فرسل الله الذين يبلغون عن الله أمره ونهيه هم رسل الله عند الاطلاق وأما من أرسله الله ليفعل فعلا بمشيئة الله وقدرته فهذا عام يتناول كل الخلق. أ.هـ